

ورقة موقف (7)

حرب دون حقوق إنسان

هندسة الموت: الحرب، الجوع، والإعاقة

أذار 2024



مرصد السياسات الاجتماعية والاقتصادية
Social and Economic Policies Monitor (AI Marsad)

حرب دون حقوق إنسان

هندسة الموت: الحرب، الجوع، والإعاقة

أسست دعوى دولة جنوب إفريقيا ضد دولة الاحتلال في محكمة العدل الدولية لنية الاحتلال ارتكاب إبادة جماعية ضد الفلسطينيين/ات في قطاع غزة، إضافة لتقديمها شواهد وإثباتات مع توضيح مفصل حول ممارسات الإبادة الجماعية التي يمارسها الاحتلال "الإسرائيلي". حيث يشن الاحتلال حرب الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين/ات مستخدماً شتى الأسلحة العسكرية الفتاكة ضد المدنيين والمباني المدنية في قطاع غزة بما يشمل التدمير المتعمد للبنية التحتية والمباني والجامعات والمدارس، والمخازن ومحطات تنقية المياه وغيرها من أساسيات الحياة والبقاء في القطاع، إذ عمد الاحتلال إلى تحويل كافة أساسيات واحتياجات السكان في القطاع إلى أسلحة تقتلهم من خلال حرمانهم منها دون استثناء.

في تقرير جديد صدر عن عدة مقرري لجان تابعة للأمم المتحدة حذروا أن الاحتلال يستخدم التجويع المفضي إلى مجاعة كسلاح ضد المدنيين/ات، حيث شددوا أن "إسرائيل دمرت النظام الغذائي في غزة واستخدمت الغذاء كسلاح، خلال أكثر من 100 يوم على العدوان وحرب الإبادة في قطاع غزة، وأن سكان غزة باتوا يشكلون الآن 80% من الأشخاص الذين يواجهون المجاعة أو الجوع الكارثي حول العالم، ما يمثل أزمة إنسانية لا مثيل لها في قطاع غزة وسط استمرار القصف والحصار الإسرائيلي¹". وهذا ما يتطابق مع تصريحات وزير جيش الاحتلال في بداية الحرب الذي أكد على أنه لا كهرباء ولا طعام ولا دواء لقطاع غزة²، وهو ما ينافي ادعاءهم بأنهم ليسوا قوة احتلال للقطاع، أي لا يتحملون مسؤولية كاملة تجاه حياة الفلسطينيين/ات هناك. الأمر الذي دعا منظمة الصحة العالمية إلى التحذير بأن مستويات انعدام الأمن الغذائي الحاد في غزة "لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث"³.

قدمنا في ورقة موقف سابقة بعنوان "التطهير العرقي من خلال سلاح الحرمان من الغذاء والماء والدواء"⁴ تحليلاً حول تعمد الاحتلال خلال حصاره الممتد لسنوات طويلة ممارسة سياسة تجويع مبنية على الحفاظ على الحياة فقط، من خلال تطبيق معادلة لاحتساب عدد السعرات الحرارية التي يدخلها للقطاع، والتي تسمح بالحفاظ على الحد الأدنى من الحياة فقط، وهذا ما أكدته دعوى جنوب إفريقيا بأن هذه السياسة هي جزء من الممارسة الإستعمارية لدولة الاحتلال "نظمت إسرائيل واردات الأغذية إلى غزة وفقاً للسعرات الحرارية لكل شخص، للحد من تحويلات الغذاء إلى "الحد الأدنى الإنساني"، دون التسبب في الجوع أو سوء التغذية"⁵، وفي هذه الحرب تعمد الاحتلال إغلاق كافة المعابر التجارية المؤدية للقطاع، ومنع الشاحنات التجارية والمساعدات من الدخول، كما وضحنا في نفس الورقة عدد الشاحنات التي دخلت خلال الحرب مقارنة بما قبل الحرب. ورغم كافة الضغوط الدولية بما فيها قرار محكمة العدل الدولية وقرار مجلس الأمن الدولي، وقرارات الجمعية

¹ "خبراء الأمم المتحدة: إسرائيل دمرت النظام الغذائي في غزة واستخدمت الغذاء كسلاح" معاً (16 كانون الثاني 2024). الرابط الإلكتروني: <https://n9.cl/d45ne5>.

² "وزير الدفاع الإسرائيلي: حصار كامل على غزة، لا كهرباء، لا طعام ولا ماء ولا غاز" فرانس 24 (9 تشرين الأول 2024). الرابط الإلكتروني: <https://n9.cl/vixdo>.

³ "منظمة الصحة العالمية: مستويات انعدام الأمن الغذائي الحاد في غزة "لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث" وكالة الأخبار الجزائرية (2 شباط 2024). الرابط الإلكتروني:

<https://n9.cl/otwus>

⁴ للاطلاع على ورقة الموقف أنظر/ي الرابط التالي: <https://n9.cl/znk77>.

⁵ "مراجعة نص دعوى جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية"، مركز القدس للمساعدة القانونية (2024): 16. الرابط الإلكتروني: <https://n9.cl/92bpi>.

العمومية للأمم المتحدة ما يزال الاحتلال يضرب بعرض الحائط كافة هذه القرارات ويستخدم الغذاء والجوع سلاحاً لقتل المدنيين/ات في قطاع غزة.

هذه السياسة أدت إلى وقوع أكثر من نصف مليون شخص (وهم ربع السكان) في ظروف جوع كارثية، وذلك وفقاً لريتشارد بيبركورن، ممثل منظمة الصحة العالمية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والدكتور أحمد ظاهر، رئيس مكتبها الفرعي في غزة، حيث أكد أن لا أحد في غزة في مأمن من المجاعة⁶. ويرافق هذه الآثار ندرة المياه الصالحة للشرب، إذ من كل الآبار التي كانت تشغلها الأونروا بقيت فقط 7 آبار عاملة بطاقة 3 آلاف لتر يومياً⁷، وهي لا تكاد تكفي لسد رمق النازحين/ات، الأمر الذي يعني أن النازحين/ات مضطرين/ات لشرب المياه المالحة، أو شراء الماء بأسعار عالية جداً، وفي مدينة غزة وشمال غزة هناك صعوبة بالغة في الحصول على الماء المالحة والحلوة، والحلوة أصعب بمراحل، والحل الوحيد هو عبر توفير الوقود لتشغيل محطات الماء، ولكنه منعدم⁸. كما أن شرب المياه الملوثة والمياه المالحة يؤدي إلى إضعاف مناعة الجسم والتسبب بنزلات معوية، والتهاب المعدة والأمعاء.

سلاح المجاعة:

بدا واضحاً منذ السابع من تشرين أول/ أكتوبر 2023، تاريخ بدء أشرس حرب إبادة جماعية في القرن الواحد والعشرين أنها تنفذ من خلال سياسة متكاملة، ومهندسة واضحة، لخلق ظروف الموت والقتل والتهدية وخلق الإعاقات والإصابات الدائمة، والأمراض المزمنة، وذلك بهدف القضاء على الوجود الفلسطيني في قطاع غزة، الأمر الذي أكدته تصريحات كبار المسؤولين "الإسرائيليين"، ولكن هذا لم يجعل العالم يأخذ خطوات جدية لفك الحصار القاتل عن القطاع، وإدخال المساعدات، فيما تراكمت المساعدات والشاحنات التجارية التي تصطف منذ شهور على الجانب المصري دون أفق يشي بإمكانية وصولها، وتحديداً للسكان المحاصرين في شمال قطاع غزة، المنطقة التي تشهد أسوأ وضع مجاعة في القطاع، والتي وُصف فيها الاحتلال بأنه يقوم "بهندسة المجاعة"⁹.

دخول المساعدات، حتى لو دخلت بأكملها، غير كافٍ لعكس آثار المجاعة، إذ أن هناك متطلبات غذائية أساسية من أجل الحفاظ على صحة جيدة وجسم مقاوم للأمراض، إذ يحتاج الأطفال الصغار بين 1000 - 1800 سُعرة حرارية، بينما يحتاج الأطفال الأكبر سنّاً والمراهقين بين 1200 - 3200 سُعرة حرارية، أما البالغين بين 1600 - 3000 سُعرة حرارية. ومن الضروري زيادة عدد السُعرات الحرارية مع ازدياد مستوى النشاط.¹⁰ إضافة للسعرات الحرارية فهناك حاجة الإنسان العادي إلى حد

⁶ منظمة الصحة العالمية: مستويات انعدام الأمن الغذائي".

⁷ "UNRWA Situation Report NO: 85 on the Situation in the Gaza Strip and the West Bank, Including East Jerusalem" UNRWA (2 March 2024). Website: <https://n9.cl/6c7bz>.

⁸ مقابلة مع ظريف الغرة – رئيس شبكة الأجسام الممثلة للإعاقة في قطاع غزة، بتاريخ: 2024/1/21.

⁹ "Operation Al-Aqsa Flood" Day 150: Israel is "Engineering Famine" In Gaza" *Mondoweiss* (4 March 2024). Website: <https://n9.cl/g56xz>.

¹⁰ "السعرات الحرارية" أدلة MSD. (2023). الرابط الإلكتروني: <https://n9.cl/19j49>.

أدى من الألياف والفيتامينات، والبروتين يومياً، وهذا يتأتى من خلال تناول أطعمة صحية متنوعة بين الخضروات، واللحوم، والمكسرات والأسماك.¹¹

أصدرت الشراكة العالمية للتصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي (والتي تضم منظمة الصحة العالمية) أنه في الفترة المتوقعة بين 8 كانون أول/ ديسمبر 2023 و7 شباط/ فبراير 2024، تم تصنيف جميع السكان في قطاع غزة (حوالي 2.2 مليون شخص) المرحلة الثالثة من التصنيف المرحلي المتكامل (أزمة أو ما هو أسوأ). وهذه هي أعلى نسبة من الأشخاص الذين يواجهون مستويات عالية من انعدام الأمن الغذائي الحاد التي صنفتها الشراكة العالمية على الإطلاق في أي منطقة أو بلد معين. ومن بين هؤلاء، يعيش حوالي 50 بالمائة من السكان (1.17 مليون شخص) في حالة طوارئ (المرحلة الرابعة من التصنيف المتكامل للشراكة العالمية) وتواجه واحدة على الأقل من كل أربع أسر (أكثر من نصف مليون شخص) ظروف كارثية - المرحلة الخامسة من التصنيف المتكامل للشراكة العالمية (الكارثة). وتتميز هذه الأسر التي تعاني من نقص شديد في الغذاء والجوع واستنفاد قدرات التكيف.¹²

على الرغم من أن مستويات سوء التغذية الحاد والوفيات غير المرتبطة بالصدمات الصحية ربما لم تتجاوز بعد عتبات المجاعة، إلا أن هذه عادة ما تكون نتائج الفجوات الطويلة والشديدة في استهلاك الغذاء. ويشكل الضعف التغذوي المتزايد لدى الأطفال والنساء الحوامل والمرضعات وكبار السن مصدراً للقلق بشكل خاص،¹³ وقد أوضح تقرير للأونروا أن 15 طفلاً تعرضوا للموت بفعل الجوع والجفاف في مستشفى كمال عدوان،¹⁴ وفي تقرير آخر للأونروا فإن ما لا يقل عن 18 طفلاً في شمال غزة تعرضوا للموت بسبب الجفاف وسوء التغذية،¹⁵ كما أشار التقرير إلى ارتفاع معدلات سوء التغذية بين النساء الحوامل والمرضعات مما يعرضهن لخطر كبير، ويمكن إضافة الأشخاص ذوي الإعاقة، وتحديدًا الأطفال ذوي الإعاقة والنساء ذوات الإعاقة لهذه الفئات المعرضة للموت بسبب المجاعة، خصوصاً وأن بعض الأشخاص ذوي الإعاقة وتبعاً لنوعها يحتاجون لبرامج غذائية محددة أو أنواع محددة من المواد الغذائية وعدم توفرها أو توفرها بأسعار مرتفعة يهدد أمنهم/ن الغذائي، وحالتهم/ن الصحية.

سلاح التجويع يعني حرمان الفلسطينيين/ات ليس فقط من الوصول إلى الغذاء، بل منعهم من الوصول للغذاء الصحي والمتنوع، والذي يعمل على الحفاظ على حيوية وطاقات الجسم، وقدرته على التجدد ومقاومة الأمراض وغيرها، الأمر الذي اضطر الفلسطينيين/ات إلى تقليل الغذاء بدرجة خطيرة، وتناول طعام غير صحي، وأحياناً ملوث وغير مطهّر بشكل مناسب

¹¹ "Food and your Life Stages" *Better Health*. Website: <https://n9.cl/2o9t5>.

¹² "Gaza Strip: Acute Food Insecurity Situation for 24 November – 7 December 2023 and Projection for 8 December 2023 – 7 February 2024. *Integrated Food Security Phase Classification* (21 December 2023). Website: <https://n9.cl/l7vrw>.

¹³ Ibid.

¹⁴ "UNRWA situation Report NO. 86 on the situation in the Gaza Strip and the West Bank, Including East Jerusalem" UNRWA (6 March 2024). Website: <https://n9.cl/4zzfq>.

¹⁵ "UNRWA situation Report NO. 87 on the situation in the Gaza Strip and the West Bank, Including East Jerusalem" UNRWA (8 March 2024). Website: <https://n9.cl/jem2cy>.

نتيجة قصف وتدمير البيوت في القطاع. حيث وصل الحال بكثير من الأسر في شمال قطاع غزة إلى طحن علف الحيوانات لصناعة الخبز¹⁶.

النتائج المباشرة هي الموت جوعاً، كما حصل في عدة حالات لأطفال في شمال غزة، ويفيد تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) أن 90% من أطفال القطاع يعانون من سوء التغذية¹⁷، الأمر الذي يعني فقدان الوزن والنشاط، وزيادة التعرض للأمراض، وكذلك خلق أمراض مزمنة نتيجة غياب الغذاء كلياً، وتباعده من جهة، أو تناول طعام غير صحي وملوث وغير مطبوخ بطريقة صحيحة من جهة أخرى، الأمر الذي يعني وجود تأثيرات صحية بعيدة المدى على الفلسطينيين/ات في القطاع "ويحذر الخبراء من أن الوفيات الصامتة والبطيئة الناجمة عن الجوع والعطش خطر تتجاوز تلك الوفيات العنيفة التي سببتها القنابل والصواريخ الإسرائيلية"¹⁸.

أشارت عدة تقارير إلى زيادة الوفيات بين الأطفال الرضع بسبب عدم قدرة الأمهات على الإرضاع الطبيعي، وغياب حليب الأطفال المصنع، إضافة إلى زيادة الوفيات بين الأطفال نتيجة التجويع المتواصل الممتد منذ شهور، ومن غير الواضح قدرة أي جهة على تقييم الأثار المتوسطة وبعيدة المدى لهذه المجاعة على صحة ومناعة الأطفال، وقدرتهم على النجاة، حتى لو انتهت الحرب قريباً.

تجويع الأشخاص ذوي الإعاقة:

تفرض الإعاقة متطلبات محددة على الأشخاص ذوي الإعاقة في محاولة التكيف مع بيئة غير مواتمة وغير مناسبة لإعاقاتهم، ومن جملة المتطلبات التي تفرضها، تغذية خاصة أحياناً، بحيث تساعد الجسم على أداء الجهد المطلوب للقيام بالمهام اليومية، ونرى في حرب الإبادة الجماعية أن وصول الأشخاص ذوي الإعاقة لمصادر التغذية قد أنخفض لمستويات كارثية، يمكن تصنيفها بانعدام الأمن الغذائي لهم (بتصنيف كارثة)، إضافة لاعتماد جزء كبير منهم على المرافقين والأسر لتوفير احتياجاتهم الغذائية، الأمر الذي يزيد من مستوى تعرضهم للمجاعة.

إن الجوع يفتح الباب أمام الأمراض، وبسبب المتطلبات الغذائية الخاصة لبعض الأشخاص ذوي الإعاقة فإنهم أكثر عرضة من غيرهم للموت جوعاً ومرضاً "بينما يمكن للجسم السليم مكافحة هذه الأمراض بشكل أسهل، فإن الجسم الضعيف والهزيل سيجد صعوبة في ذلك. الجوع يضعف دفاعات الجسم ويفتح الباب للأمراض. سوء التغذية يزيد من خطر وفاة الأطفال من أمراض مثل الإسهال والالتهاب الرئوي والحصبة، خاصة في بيئة يفتقرون فيها إلى الوصول إلى خدمات الصحة الحيوية"¹⁹.

¹⁶ "بسبب ندرة الطحين .. سكان غزة يصنعون الخبز من علف الحيوانات" /المشهد (29 شباط 2024). الرابط الإلكتروني: <https://n9.cl/gxdbh>.

¹⁷ "غزة تواجه الموت جوعاً" /الجزيرة (20 شباط 2024). الرابط الإلكتروني: <https://n9.cl/Syzow>.

¹⁸ مراجعة نص دعوى جنوب أفريقيا، 13

¹⁹ المرجع السابق، 51

عملت عدة دول من بينها الأردن والولايات المتحدة على إسقاط مساعدات غذائية لشمال قطاع غزة المحاصر من قبل قوات الاحتلال، والتي تمنع إلا نادراً، دخول شاحنات المساعدات له، وتقوم بقصف هذه الشاحنات في كثير من الأحيان، وكما وثق قيام قوات الاحتلال بمجزرة كبيرة ضد المواطنين الجوعى الذي حاولوا الوصول لشاحنات المساعدات عند دوار النابلسي، الأمر الذي جرى وصفه بأن كيس الطحين يساوي حياة الفلسطيني/ة. فيما المساعدات التي تم إسقاطها جواً قدرت بأنها قليلة للغاية وتكاد لا تكفي وجبة أو وجبتين للعائلات المحاصرة والجائعة، كما أن كثيراً منها سقط وسط البحر، أو مناطق محاصرة بقوات الاحتلال، ووثقت تقارير مصورة رؤية الكثير من المساعدات التي تصل إلى ساحل مدن "إسرائيلية" داخل أراضي 48.

إن إسقاط المساعدات الغذائية جواً وبكميات هزيلة بدل إدخالها براً عبر الشاحنات وبكميات مناسبة لكافة السكان الفلسطينيين/ات، وتحديدًا في شمال قطاع غزة، الذي يشهد أسوأ الأوضاع الإنسانية، يمثل دلالة سياسية وإعلامية على محاولة إظهار الجانب "الإنساني" من قبل الولايات المتحدة، خصوصاً مع الحديث حالياً عن إنشاء رصيف بحري وإطلاق سفينة أمريكية محملة بالمساعدات، في ذات الوقت الذي توفر الولايات المتحدة دعماً غير مشروط للاحتلال وتزوده بالأسلحة، وتسقط القنابل فوق رؤوس المواطنين/ات منذ بداية الحرب بأطنان تفوق بآلاف المرات كميات الطعام التي تقدمها.

يقلل ذلك أيضاً من فرص وصول الأشخاص ذوي الإعاقة لهذه المساعدات في ظل تدمير الطرق وفقدانهم/ن لأدواتهم/ن المساعدة وعدم قدرتهم/ن على التحرك بشكل عام خصوصاً مع تدمير البنية التحتية وكافة أشكال الموانع المتوفرة. فيصبح وصول الأشخاص ذوي الإعاقة إلى المساعدات الغذائية التي تم إسقاطها جواً مستحيلاً خصوصاً مع خطورة المهمة، إذ تتطلب -تقريباً- المخاطرة بالحياة للوصول لهذا القدر الضئيل من الطعام، فخلال الأيام الماضية سقط عدد من المساعدات بدون مظلات فوق بعض المواطنين مما تسبب في إصابتهم ووفاتهم، فيما تعرض عدد من المواطنين/ات المتجمعين/ات للحصول على المساعدات للقصف المباشر كما أشير مسبقاً. كما أن الأوضاع الصحية والقدرة على الحركة في مصيدة موت محكمة من قبل الاحتلال هي موضع شك كبير للأشخاص ذوي الإعاقة بعد معاناة لشهور من انعدام الطعام، وسوءه، أي أن الطاقة اللازمة للبحث عن الطعام قد لا تكون متوفرة، حيث "يقدر العاملون في المجال الطبي أن الآثار الصحية على جميع الأطفال الفلسطينيين والنساء والرجال وكبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة والأشخاص ذوي الهويات المهمشة هائلة"²⁰ كما "يفتقر كبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة إلى الأدوية الأساسية، وهم أكثر عرضة لخطر الأمراض المعدية، سوء التغذية والموت."²¹

كما يفيد العاملون في المجال الإنساني على الأرض في قطاع غزة أن أوضاع الطعام للنازحين/ات في الملاجئ التابعة لوكالة الغوث ومن ضمنهم الأشخاص ذوي الإعاقة صعبة جداً، حيث يتم توزيع عليهم باليوم بسكويت ومرنديلا وماء، وفي يوم ثاني جبة فيتا، ولمرة واحدة في اليوم فقط، أما الطحين يوزع على الأسر حسب عدد الأفراد، كما يواجهون مشكلة كبيرة في توفير

²⁰مراجعة دعوى جنوب أفريقيا، 37

²¹المرجع السابق، 50

الوقود، وشراء الحطب يكلف 4 شيكل لكل كيلو، مع غياب البيض والدجاج والخضار، وارتفاع أسعار اللحمة إلى 120 شيكل للكيلو إن توفرت، أما المساعدات فعبرة عن معلبات في أغلبها بقوليات، ولا تراعي التنوع الغذائي المطلوب من فيتامينات وبروتينات إضافة للسعرات الحرارية²².

تشهد مراكز الإيواء التي تشمل الأشخاص ذوي الإعاقة ضغوطاً كبيرة، إذ أن جزءاً كبيراً من الأشخاص ذوي الإعاقة توجهوا للإقامة في المدارس الحكومية بسبب مواءمتها، ولكن الأونروا تصنف هذه المراكز بتصنيف (ب) أي مراكز إيواء غير رسمية، وهي لا تقوم بتوزيع المساعدات الغذائية فيها، ما عدا بعض الكوبونات الغذائية أو الطرود وهي غير منتظمة،²³ فيحرم الأشخاص ذوي الإعاقة من المساعدات الغذائية التي توزعها الأونروا في ملاجئها.

تفيد المقابلات مع العاملين مع الأشخاص ذوي الإعاقة أن هنالك حالة فوضى بالتوزيع وفوضى بالاستلام من قبل الناس، مع تعدد الجهات المرجعية وغياب التنسيق بين كافة الجهات التي تقدم مساعدات إنسانية وغذائية، والتي تشمل الوكالة ووزارة التنمية الاجتماعية، والهلال الأحمر، إضافة إلى الجمعيات الخيرية، ولا يوجد تسجيل للنازحين رغم مرور عدة أشهر يسمح بتسليم المساعدات بشكل منتظم لكل أسرة، مع غياب تطبيق معايير العمل الإنساني بما فيها تسجيل الأشخاص ذوي الإعاقة على النظام وتقديم المساعدات المناسبة لهم.

هناك غياب لتطبيق معايير العمل الإنساني من الجهات التي من المفترض أن تقوم برعاية وحماية الأشخاص ذوي الإعاقة مثل الأونروا والأوتشا، بحيث تقدم خدمات نوعية وجيدة للأشخاص ذوي الإعاقة، فحسب شهادات العاملين مع الأشخاص ذوي الإعاقة فلا يوجد أي تكليف لطواقم الأونروا لمتابعة كل خدمة للأشخاص ذوي الإعاقة مثل الصحة والغذاء والنظافة، وهذا يعني تهميشهم وزيادة أوضاعهم سوءاً، ولا يوجد أي تخصيص للطعام للأشخاص ذوي الإعاقة من قبل الأونروا.²⁴ وهذا بعد مضي حوالي خمسة شهور على بداية حرب الإبادة الجماعية، مما يعني وجود تقصير واضح وخلل في طبيعة العمل الإنساني الموجه للأشخاص ذوي الإعاقة. كما أن هناك غياب لعمل المؤسسات الدولية مثل برنامج الغذاء العالمي وإنقاذ الطفل واليونيسيف عن مدينة غزة وشمال مدينة غزة، ويقوموا بإرسال رسائل لاستلام قسيمة شرائية بقيمة 700 شيكل لأهل غزة والشمال، ولكن يتم تسليمها في رفح أو دير البلح أو ينحرم منها.²⁵

تشير نتائج مسح ينفذه مرصد السياسات الاجتماعية والاقتصادية وجمعية نجوم الأمل لتمكين النساء ذوات الإعاقة مع الأطفال والطفلات المصابين/ات والطفلات والأطفال ذوي الإعاقة إلى تعرض 98.5% من الأطفال المبحوثين/ات لإصابة، ومن أولويات الأطفال هي توفير المواد الغذائية، وذلك بنسبة 34.5% منهم.²⁶ وتأتي هذه الأولوية في المرتبة الرابعة بعد توفير المأوى

²² مقابلة مع إياد كرز - مدير مكتب جمعية نجوم الأمل في قطاع غزة، بتاريخ 2024/1/20.

²³ المقابلة السابقة.

²⁴ المقابلة السابقة.

²⁵ مقابلة مع ظريف الغرة - رئيس شبكة الأجسام الممثلة للأشخاص ذوي الإعاقة في قطاع غزة، بتاريخ: 2024/1/21.

²⁶ "تقرير غير منشور: "النتائج الأولية لرصد احتياجات الأطفال المصابين في قطاع غزة خلال الحرب 2023-2024". جمعية نجوم الأمل لتمكين النساء ذوات الإعاقة ومرصد السياسات الاجتماعية والاقتصادية. (14 كانون الثاني 2024).

المناسب، الأغذية والفرشات والملابس، مما يؤثر على خطورة الوضع الغذائي والصحي لهم/ن، وتراجع كمية ونوعية الطعام المتوفر لهم/ن.

أدت هذه الظروف التي هندستها الاحتلال لاستكمال الإبادة الجماعية إلى مزيد من النزوح من الشمال إلى الجنوب، حيث يفيد ظريف الغرة أن "كثير من الناس تنزح للجنوب بحثاً عن الطعام لا الأمان. ولا يوجد طحين، وعندما دخل الطحين قامت قوات الاحتلال برميهِ وإتلافه".²⁷

مصيدة الموت للأشخاص ذوي الإعاقة:

وقع الأشخاص ذوي الإعاقة في قطاع غزة في مصيدة موت قاتلة، ونفذت منهم خيارات الهروب من هندسة سياسات الموت التي ينتهجها الاحتلال، فمن بقي في شمال غزة بسبب سوء تجارب النزوح السابقة وقع في مصيدة الموت جوعاً نتيجة منع وصول المساعدات الغذائية للشمال، ومن نزح لمناطق سميت "أمنة" تعرض للقصف البحري والجوي والمدفعي، وتعرض جزء منهم لإصابات وإعاقات جديدة، أما من لجأوا لمراكز إيواء الأونروا فتبين أنهم يعانون من صعوبات هائلة نتيجة عدم مواءمة المراكز والخدمات المنقذة للحياة المقدمة بما فيها الغذائية لمتطلبات إعاقتهم، إذ يؤكد إياد كرنز أن "برنامج الغذاء العالمي قام بتوزيع طرود للأشخاص المتزوجين، والأشخاص ذوي الإعاقة جزء كبير منهم غير متزوج، وبالتالي تم استثناءهم من الطرود الغذائية. ولكن بعد الضغط على البرنامج جرى تضمين جزء منهم في هذا البرنامج"²⁸، الأمر الذي أدى في كثير من الأحيان إلى تدهور في أوضاعهم الصحية، وحتى تفاقم إعاقتهم نتيجة غياب الدواء والتأهيل، والعلاج الطبي، والأجهزة المساندة، والبيئة الموائمة مكانياً.

حوصر الأشخاص ذوي الإعاقة، ومن ضمنهم النساء ذوات الإعاقة في ثالث موت، الموت قتلاً، والموت جوعاً، والموت مرضاً، فمن فضل البقاء في منازلهم الموائمة كان عرضة للموت بسبب قصف الاحتلال الوحشي لمنازل المدنيين بما فهم الأشخاص ذوي الإعاقة، ورغم غياب الأرقام الدقيقة الصادرة عن الجهات الرسمية لأعداد الشهداء من الأشخاص ذوي الإعاقة إلا أن التوقعات أن تكون هناك وفيات كبيرة بحكم حجم استهداف بيوت المدنيين.

كما أن عدم توفر العلاج الطبي الكامل والمناسب والأدوية المناسبة أدت إلى تفاقم الإعاقات، حيث يؤكد كرنز أن "هناك انخفاض كبير بالوزن، وظهور ملامح الشحوب، وتزايد الأمراض، ومنها النزلات المعوية، التهاب الكبد الوبائي، وغيرها من الأمراض"²⁹، كما تسببت الحرب في خلق إعاقات جديدة كان يمكن تجنبها لو تمت متابعتها طبياً بشكل مناسب، أو جرى تحويل المصابين لخارج قطاع غزة لتلقي العلاج والتأهيل المناسبين.

²⁷ مقابلة مع ظريف الغرة – رئيس شبكة الأجسام الممثلة للأشخاص ذوي الإعاقة في قطاع غزة، بتاريخ: 2024/2/22.

²⁸ مقابلة مع إياد كرنز – مدير مكتب جمعية نجوم الأمل في قطاع غزة، بتاريخ: 2024/1/20.

²⁹ المقابلة السابقة.

يهتم إسقاط المساعدات جواً دور المؤسسات الدولية والإنسانية ويرفع من عشوائية عملية توزيع المساعدات الإنسانية وعدم وصولها لأهالي القطاع بشكل متساوٍ، وتأتي هذه العملية أيضاً في ظل تقليص الدعم المالي للأونروا والتضييق على عملها، إذ تشكل هذه الآلية في توزيع المساعدات تهميشاً آخر لدورها خصوصاً مع كونها أحد الجهات الأساسية التي كانت تستلم المساعدات وتقوم بتوزيعها على عدد كبير من النازحين/ات في مدارسها، مما يؤسس لعشوائية كبيرة وظروف مجاعة، ويزيد من المخاطر على المواطنين/ات، كما يؤدي ذلك للتعامل مع المساعدات بشكل إغاثي مؤقت وغير منتظم، لا يتعامل معها بمنطق حقوقي إلزامي، ويمهد للتخلي عن النازحين/ات.

تؤكد المعطيات، التي ذكرناها سابقاً، أن ظروف الحرب والجوع المصاحبة للإعاقة، والتي وقع تحتها الأشخاص ذوي الإعاقة أدت بهم أن أصبحوا من أكثر الفئات المعرضة للمرض والموت نتيجة سياسات هندسة الموت، وحينها تصبح الإعاقة سبباً إضافياً للمعاناة والموت بسبب غياب أي حماية للأشخاص ذوي الإعاقة من ناحية تجنيبهم ويلات الحرب، أو من ناحية توفير متطلباتهم واحتياجاتهم المختلفة من خلال تقديم الخدمات النوعية، ولكن ما جرى في قطاع غزة أن الإعاقة تحولت لسبب إضافي للموت!

حاول الاحتلال طويلاً، وتحديداً خلال حرب الإبادة الجماعية، نزع إنسانية الفلسطينيين/ات، وجرى معاملتهم فعلاً من طرفه كأنهم بشر "يمكن التخلص منهم"، وبسبب هذه الممارسات الإجرامية والوحشية وقع الأشخاص ذوي الإعاقة تحت ضغط ظروف لا ينجح منها الكثير من الأشخاص من غير إعاقة، فكيف الأمر بالأشخاص ذوي الإعاقة الذين/اللواتي لا تتوفر لهم/ن أي مقومات للشمول مما يضطرهم/ن للاعتماد على الآخرين في أداء وظائفهم/ن اليومية، فكيف ينجون/ينجيين من سياسات مصممة لقتل من هم/هنّ من غير إعاقة.

لا يجب أن تكون الإعاقة سبباً للتهميش والإقصاء، ولا سبباً للاضطهاد والعنف والموت، ولكنها بسبب ممارسات الاحتلال وهندسة الموت أصبحت كذلك، إذ أن نجاة الأشخاص ذوي الإعاقة مما يتعرضون له كافة أصبحت موضع تساؤل، ناهيك عن الآثار المتوسطة وبعيدة المدى على صحتهم النفسية والجسدية، وتفاقم إعاقاتهم إلى حدود خسارة جهد مضنٍ بذلوه في سبيل الاعتماد على الذات.

نرى أنه يجب على المؤسسات الدولية وعلى رأسها الأونروا أن تتولى مسؤولياتها تجاه حماية المواطنين/ات في شمال قطاع غزة، وتوفير الغذاء والخدمات الصحية والماء الصحي اللازم لبقائهم/ن على قيد الحياة، مع تطبيق معايير عمل حساسة لاحتياجات ومتطلبات الأشخاص ذوي الإعاقة وخاصة النساء والأطفال في خدماتها وفي توزيع المساعدات على اختلافها، وهذا ينطبق على النازحين/ات في جنوب القطاع، حيث يجب الكفّ عن تهميشهم من خلال انتهاج سياسات توزيع غير موائمة تفضي إلى خلق المزيد من المعاناة للأشخاص ذوي الإعاقة.